

يشرع الواحد منهم في بناء جديد أن يترقب أول مارٍ بجوار البناء فيقيس ظله بخيط ويضع هذا الخيط تحت أول حجر يوضع في العمارة، ويعتبر هذا تضحية. ويزيد لديه هذا الاعتبار قوة أنه يعتقد أن صاحب هذا الظل لا بد أن يموت عما قليل. وهذا هو أغرب أنواع التضحية. وهو لا يختلف في دلالة عن النوع السابق؛ فكلاهما تمثيل لتضحية إنسانية كانت متبعة قديماً.

* * *

وقد اختلفت الضحايا والقرايين فيما يتعلق بأساليب تقديمها، كما اختلفت فيما يتعلق بنوعها. غير أن أشهر هذه الأساليب وأكثرها انتشاراً في الأمم هو تقديم الأضحية إلى الآلهة بإلقائها جميعاً أو بعض أجزائها في النار، وانتشار الدخان المنبعث من حرقها في أرجاء المذابح والهيكل المقدسة، وتساعد رائحتها "التي تعجب الآلهة" (كما تقول أسفار العهد القديم) في طبقات الفضاء. وهذه الطريقة وحدها هي التي أقرها العهد القديم في معظم أنواع القرايين، حتى في قرايين النبات وما يصنع منه كالدقيق والفتائر كما تنص على ذلك الإصحاحات الأولى والثاني والسادس والسابع وغيرها من سفر اللاويين الذي جاء معظم فقراته وقفاً على بيان أنواع الضحايا وأحكامها وطقوسها وأوقاتها وناهج تقديمها. ولا غربة في ذلك، فإن هذا السفر قد جاء لبيان وضائف اللاويين (أفراد قبيلة من قبائل بنى إسرائيل، وتتألف من أوولاد لاوى وهو أحد أبناء يعقوب) وتفصيل حقوقهم وواجباتهم نحو بقية قبائل بنى إسرائيل. وأهم الوظائف التي نيّطت بهم كانت تتصل بالإشراف على المذابح وأعمال التضحية وتقبل القربان وتقديمها.

ومن طرق التقديم كذلك الاكتفاء بالذبح وإراقة الدماء. وهذه هي الطريقة التي أقرها الإسلام في أضحية العيد وفي هدى الحج وذبائح التكفير لإغفال نسك من مناسك الحج أو عدم التمكن من القيام به لغدر أو إحسار أو نحو ذلك.